شرارة آذار
دعوة للتفكير بصوت مرتفع
مجلة فكرية ـ فصلية
جدل
دعوة للتفكير بصوت مرتفع
تصدر عن مركز الإعلامي
العدد ١٠٧ ٢/٣-٨/٣/٢٠١٤
للمراسلة: infoshrara@gmail.co

غوطة دمشق: العتيبة .. أرض الكمائن

صبر درويش

ثلاثون ألف مقاتل للمعارضة لم يتمكنوا من استعادة طريق العتيبة

تناقلت وسائل الإعلام السورية الحكومية، صوراً قالت إنها لكمين نفّذته قوات النظام السوري في منطقة العتيبة جنوب الغوطة الشرقية. لكن نشطاء قالوا إن المستهدفين في الرتل الضخم الذي كان يسير على أحد الطرقات، لم يكونوا سوى مدنيين، كانوا يحاولون الخروج من الحصار في الغوطة الشرقية.

المكتب الحقوقي الموحد في الغوطة الشرقية، قال في بيان إنه " في صباح يوم الأربعاء الموافق لـ٢٠١٤/٢/٢٦ قامت مجموعة من أهالي الغوطة الشرقية يزيد عددهم عن الـ١٧٥ فرد بمحاولة للخروج من الغوطة التي فرض عليها الحصار وذلك من طريق العتيبة والتي تؤدي إلى خارج الغوطة".

وأضاف "في تمام الساعة الثالثة صباحاً قام النظام برفقة حزب الله اللبناني وبعض مقاتلي لواء أبو الفضل العباس العراقي بنصب كمين لهم مسبق التخطيط، و أثناء مرورهم من طريق العتيبة تم تفجير حزامين من الألغام والعبوات الناسفة المزروعة على طول الطريق يفصل بينهما ما يقارب النصف دقيقة ثم قامت قوات الأسد وحزب الله اللبناني باستهدافهم بالرشاشات الثقيلة وراجمات الصواريخ لإيقاع أكبر عدد من الشهداء في صفوفهم وما إن قدمت التعزيزات العسكرية حتى قاموا بتصفية الجرحى إعداماً ميدانياً".

تبدو منطقة العتيبة، وكأنها منطقة خاصة بالكمائن، إذ كان مقاتلون من الجيش السوري الحر، تعرضوا في الأشهر السابقة إلى كمائن مشابهة، حيث أكدت مصادر مختلفة سقوط حوالي الستين مقاتلاً في إحد هذه الكمائن، وحوالي الـ ٥٩ مقاتلاً في كمين آخر. وهو ما يشكل ضربة موجعة في صفوف مقاتلي المعارضة.

المعلوم أن بلدة العتيبة تشكل مدخلاً رئيسياً إلى الغوطة الشرقية، إذ أن طريق القوافل القادمة من الجنوب، عليها أن تمر حصرياً ببلدة العتيبة، كي تتمكن من دخول الغوطة الشرقية، كما أن القوافل التي عليها الذهاب والإياب باتجاه الشمال السوري والمنطقة الوسطى، تحتاج أيضاً المرور بالعتيبة، وهو ما يجعل من هذه البلدة واحدة من أهم الجبهات الاستراتيجية لكلا الطرفين.

وكانت بلدة العتيبة، دخلت الحصار، في شهر آذار من العام الماضي، بعدما تمكنت قوات النظام من التقدم باتجاه القرى المحيطة بها. المعلوم أن قوات "لواء الإسلام"، بزعامة زهران علوش، إلى جانب جبهة النصرة، كانا المسيطرين على العتيبة والبلدات المحيطة بها، إذ كان طريق القوافل تحت سيطرة الفصيلين، وكانت السيطرة حينها تعني أن الفصيلين يتحكمان بأحد أهم مصادر التمويل، حيث على الجميع الدفع لـ"لواء الاسلام" مقابل تأمين طريق القوافل الممتد من محيط دمشق وحتى الحدود التركية مروراً ببلدة القريتين الواقعة شرق مدينة حمص والريحانية المحاذية للحدود التركية.

ولم يستغرق حصار البلدة سوى أسابيع قليلة حتى تمكنت قوات النظام، في منتصف نيسان العام الماضي تقريباً، من إحكام سيطرتها على بلدة العتيبة، ومعها حوالي ١١ بلدة أخرى محيطة بها كالبحارية والقيسا وحران العواميد وغيرها.

وشكلت خسارة العتيبة ضربة قاصمة لقوات المعارضة المتواجدة في الغوطة الشرقية، إذ حرمتها من أهم الممرات اللوجستية لعبور الذخيرة والعتاد بالإضافة الى المواد الإغاثية المختلفة.

ومع سقوط البلدة بيد قوات النظام، أحكم الأخير حصاره على الغوطة الشرقية بالكامل، وهو ما أدى إلى تدهور الأوضاع الإنسانية، كما القتالية في المنطقة بالكامل.

ويبقى أنه في الوقت الذي تختلف فيها وسائل الإعلام حول تشخيص هوية شهداء المجزرة، إن كانوا مدنيين، أو مقاتلين ينتمون لقوات المعارضة، مايزال الحصار مفروضاً على سكان الغوطة، الذين إن لم يموتوا بالكمائن، فإنهم معرضون للموت جوعاً بفعل الحصار، الأمر الذي يضع الكرة في ملعب قوات المعارضة في الغوطة الشرقية، والتي يقدر عدد افرادها بأكثر من ثلاثين ألف مقاتل.

المصدر المدن

إخفاء جرائم الأسد: جرافات "العتيبة" تختبئ خلف "دنانير" الرقة!

أسعد حنا

- جرافة للنظام تلم جثث الشهداء

ما أطلقوا عليه مسمى "الجزية المفروضة على المسيحيين" هل هي تطبيق للدين أم استغلال له، أم إنها بالون من الهراء اختاروا رفعه في هذا التوقيت ليخطف النظر عن مجازر الجرافات ؟

من خلال زيارة شخصية لمدينة الرقة تم التأكد من أنه لا يوجد عائلات مسيحية أكثر من أصابع اليد، والمبلغ المتحصل من الجزية لن يكون يساوي سعر برميل نفط واحد يتم بيعه من خلالهم.

وفي الوقت الذي تم فيه إصدار هذا القرار من (داعش) لم يكن يوجد أي عائلة مسيحية بالرقة، الأمر الذي يؤكد على وجود "أهداف خفيّة" لهذا القرار.

من يتصفح مواقع التواصل الاجتماعي يلاحظ تحول أغلب المشتركين في انتقاد واستهجان (مجزرة الجرافات) في العتيبة، (التي ارتكبها النظام بحق معتقلين لديه ومدنيين آخرين وصلوا لعدد ١٧٠ شخصاً واصفاً هذه الحادثة بالكمين المحكم لجبهة النصرة)، إلى السخرية من قرار (داعش) بفرض الجزية، وقد لاقى هذا التصريح إدانة الجميع علمانيين ومسلمين ومتطرفين .

تذكرنا طريقة تشتيت النظرهذه عن مجازر النظام، بما حصل منذ ٦ أشهر عندما استخدم النظام السلاح الكيماوي في نهاية شهر آب ٢٠١٣ ، ليتم إعلان دخول "كتائب متطرفة" إلى بلدة معلولا المسيحيّة في ريف دمشق في بداية شهر أيلول، وكذلك تسويق إعلامي حول "خطف الراهبات" من دير مار تقلا في معلولا قبل مؤتمر جنيف لاستخدامه كورقة ترفع في وجه الغرب بحجة حماية الأقليات .

والجدير بالذكر أنه وفي مناطق النظام أيضاً تحدث مواقف (جمع جزية) لكن بطريقة غير مباشرة، حيث كما روى السيد (ج ا) الموجود في احدى الحارات الموالية للنظام بحمص، انه من فترة قصيرة، كان يقف أمام منزله على الرصيف وفي الوقت نفسه يمر أحد قادة المجموعات المسلحة الموالية بسيارة (بيك أب) تحمل صناديق شمع تمت سرقتها من مستودعات الحارات المعارضة، فيتوقف عنده ليقول له (شو قاعدين عنا ومنحميكن بالليل وبالنهار عالفاضي، تعال خلينا نستفيد منك بكم ليرة) فأنزل ٥ صناديق شمع من السيارة ليأخذ ثمنها أضعاف مضاعفة ويكمل جولته بالسيارة .

وتبقى ورقة (الأقليات) لعبة بيد الجميع وربما ستتحول لغطاء يتم فيه تغطية في كل حين

أورينت نت

و«جنيف ٣» إلى فشل أيضا!!

بكر عويضة

إذا صار لثالث لقاء سوري - سوري أن ينعقد بجنيف، بعد أشهر أو سنوات، فالأرجح أن يصير إلى فشل سبقه إليه أول اللقاءات (يونيو - حزيران ٢٠١٢) وثانيها قبل عشرة أيام. معذرة، إن كان لا مفر من الاعتذار، فمفاوضات السلام الجادة يمكنها بالتأكيد وقف حروب الكبار فيما بينهم، لأنهم يملكون قرارهم، ولا شك أن بوسعها وضع حد لاقتتال لاعبين صغار يتناحرون على أرضهم، إنما فقط عندما يقرر الجالسون وراء الستار، أن الوقت قد حان بالفعل لإطلاق صفارة انتهاء المباراة الدموية!

كلا، مرة أخرى، ولا أدري كم مرة سبقتها، تعبت من العد، لست أقصد الهروب إلى ملاذ المؤامرة الأمن، حيث إلقاء اللوم ممكن على الجميع عدا النفس، إنما القصد التذكير بواقع يؤكد أنه ليس بوسع الصغار اللعب بلا التزام بشروط الكبار. أليس ذلك من طبيعة الأمور داخل البيت؟ بلى. ألا يؤدي اختلال تلك الطبيعة إلى خلل يضرب صميم عصب العلاقات الأسرية، وربما يوصل لخراب بيوت؟ نعم. أين الاستغراب، إذن، إذ يلعب أحدهم بالموازين حوله، فيطفف بميزان وينقص من آخر، وفق الهوى، فإن أتى ناصح ربت على الكتف أولا، وإذا لم يرعو المطفف زجر، فإن لم يسمع يُضرب. أين هو العجَب؟ حسنا، كُل يراه حيث يعتقده، حتى إن بعضا من الناس يَعجب من عجب غيره، فلا يطيقه، ومنهم من يعلن القطيعة، أو يذهب إلى الحرب، فقط لأن رأيا ما لم يتفق معه، وربما لمجرد أن شكل صاحبه لا يروق له.

نعم، أمكن لاتفاق الطائف (٣٠ سبتمبر - أيلول ١٩٨٩) أن يوقف اقتتال اللبنانيين وحروب الآخرين على أرضهم، إنما بعد خمس عشرة سنة من فيضان دم أغرق لبنان كله، فكان ضغط دوامة القتل ذاته كافيا كي يقبل لوردات الحرب بمبدأ الجلوس حول طاولة تفاوض، ومع ذلك كان لا بد من ضغوط هبت رياحها من جهات الدنيا الأربع كي تقنع المترددين أن يوافقوا على الحضور أولا، والتوقيع ثانيا، فحصل ذلك بحضور اثنين وستين نائبا من أصل ثلاثة وسبعين، وكان أبرز النواب الغائبين ريمون إده وألبير مخيبر، وإميل روحانا صقر.

ومع أن التقدير مُستحق للجهد السعودي أولا، ثم لكل من اجتهد فبذل من الجهد ما أرهق، وصولا لاتفاق الطائف، فقد ثبت فيما بعد أن الرماد بقي مشتعلا تحت مسام أحقاد اختبأت وراء ابتسامات المجاملة وبروتوكولات الدبلوماسية، ولما لاحت فرصة تنفيس عنها، ولو بعد سنين، أكلت ما استطاعت من الأخضر واليابس، وما تزال، ولن تتوقف قبل أن تُطوى ملفات عدة في المنطقة.

ما سبق قوله يوجب في الآن نفسه تذكر وجود فروق جوهرية بين طائف اللبنانيين وجنيف السوريين. في مقدم تلك الفروق، كما هو معروف، أن الحرب اللبنانية لم يكن طرفاها تنظيمات معارضة ونظام حكم وجه مدافعه نحو مواطنيه، وإنما كانت رحاها تدور بين ميليشيات تعارض بعضها البعض وتتصارع حول حصص ونسب تمثيل في مؤسسات الحكم. لذا، على رغم كل التعقيدات، أمكن إقناع المحتربين بإمكانية بدء سفر الخروج من مستنقع القتل.

القصة تختلف في جنيف السورية. بدءا، لو أن نظام بشار الأسد سعى بجد إلى حل للمأساة قبل أن تستفحل، لما وصل الأمر إلى جنيف. أما وقد خرج جيش سوريا من ثكناته ليقصف مدنها وقراها، فقد كان ذلك إيذانا ببدء اقتتال ما يزال في أول الطريق، وقبل بلوغ نهاية النفق، سواء عبر جنيف أو من دونها، لا مفر من أن يسيل دم كثير. في الأثناء، لا ضرر من التداول الإعلامي لمشاريع حلول، أحدها يجس نبض التقسيم، آخر يقسم أن لا تفريط في وحدة سوريا الجغرافية، ثالث يزعم أنه يحاول جسر المسافة، فيما حقول القتل تتمدد، إذ تحصد آلة الموت أرواح البشر، ومن ألف يرتفع العدد إلى عشرة آلاف، فمائة ألف وأكثر، لا يهم. روائح الموت تزكم الأنوف، أين المشكلة؟ المهم استمرار تلك الحلقة المفرغة (VICIOUS CIRCLE) قتلا وترويعا، بينما الفراغ من حولها تملأه جثث الأبرياء، وفي العراء داخل سوريا وخارجها، يتشرد مئات آلاف البشر، لبنان وحده بلغ نصيبه منهم نحو المليون. كيف سُمِح لهذا أن يحصل، لماذا لم يوضع حدٌ لنظام بشار من قبل قيصر روسيا منذ شرع في القتل، وكيف فتحت أبواب سوريا - والنظام نفسه ليس بريئا من ذلك - أمام كل من زعم جهادا ليس معروفا بأي شرع يفسد في الأرض سفكا للدماء، ثم بعد هذا كله يُقال إن في جنيف مشروع حل؟!

لقد كان، وما يزال، بإمكان موسكو أن تضغط على نظام دمشق، وعلى حكام طهران، حتى بعد تبادلهم الابتسامات مع واشنطن، بغية التوصل لتفاهم يسهل لقاء منتصف الطريق مع قوى المعارضة السورية المُعترف بها دوليا. وما دام أن ذلك الضغط لا يحصل، فلا جدوى من لقاءات جنيف، أيا كان الرقم، بل سيبقى منطق كسر العظم هو السائد، حتى لو تهشمت عظام آلاف العزل، وانطفأ بريق الحياة في أعين مئات آلاف، التهمت المقتلة أرواحهم سُدى

المصدر: الشرق الأوسط اللندنية

سوريا حرب الهجاء بالشينات الأربع 'داعش' و'حالش' و'ماعش' و'جاحش'

عواصم - الأناضول: تسابق الناشطون السوريون خلال الفترة الماضية على ابتكار وإطلاق مصطلحات ونعوت جديدة على من يسمونهم 'أعداء الشعب السوري'، وذلك من باب الهجاء والاستخفاف بهم ولسهولة تداول وكتابة الأخبار عن 'جرائمهم'.

ولم يقتصر استخدام تلك المصطلحات على الصفحات الشخصية لأولئك الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت أو التنسيقيات الإعلامية 'التابعة للثورة' التي اندلعت ضد حكم بشار الأسد منذ آذار/مارس ٢٠١١، وإنما بدأت تتسرب إلى بعض الفضائيات التابعة للمعارضة ليتم استخدامها في النشرات الإخبارية والبرامج التي تبثها دون أن يتم ذكر الاسم الكامل للمنعوت.

'داعش'..هو اختصار لاسم تنظيم 'الدولة الإسلامية في العراق والشام' المدرج على لائحة الإرهاب، ويتهمه معارضون لنظام الأسد بأنه من صنيعة الأخير لتشويه صورة الثورة والثوار.

ومنذ نهاية العام الماضي شنّ الجيش الحر وحلفاؤه من قوات المعارضة السورية أبرزها 'جبهة النصرة' و'الجبهة الإسلامية' أكبر فصيل عسكري معارض في البلاد، حملة عسكرية ضد معاقل 'داعش' في مناطق بشمال وشرق سوريا، أدت إلى طرد الأخير من عدد من المدن والبلدات التي كان يتواجد فيها' وآخرها محافظة دير الزور (شرق)، وسقوط قتلى وجرحى في صفوف الطرفين.

'حالش'..هو اختصار لـ'حزب الله اللبناني الشيعي' الذي يقاتل بشكل علني إلى جانب قوات النظام السوري منذ مطلع العام الماضي، بعد أن كان يبرر تواجد محدود لقواته في سوريا بحماية مرقد السيدة زينب (حفيدة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم)، الواقع في ريف دمشق (جنوب)، 'التي لها مكانة كبيرة لدى الشيعة، المذهب الذي يعتنقه' الحزب.

وبرز تدخل الحزب 'العسكري في معركة مدينة 'القصير' بريف حمص (وسط)، 'منتصف العام الماضي، حيث ساعد قوات النظام على استعادتها من قوات المعارضة، كما أنه يعمل منذ نحو ٣ أسابيع على تكرار التجربة في مدينة 'يبرود' التابعة لمنطقة القلمون بريف دمشق، بعد أن ساعد قوات النظام على استعادة بعض المدن في نفس المنطقة مثل 'النبك' و'قارة' و'دير عطية'.

"ماعش'..هو اختصار لـ'ميليشيا أبو الفضل العباس الشيعية" في إشارة إلى لواء أبي الفضل العباس الذي تأسس عام ٢٠١٢ ، كقوة عسكرية 'شيعية مدعومة من إيران الحليف الاستراتيجي للنظام، مهمتها الرئيسية، حماية مرقد 'السيدة زينب في ريف دمشق، ومنذ أكثر من عام يرفع رايته فوق المرقد، فيما يطلق بعض المعارضين نفس التسمية 'اختصاراً لـ'ميليشيات إيران في العراق والشام'.

ويضم اللواء مقاتلين شيعة من جنسيات مختلفة بينهم 'عراقيون ولبنانيون وإيرانيون، ويشاركون في المعارك إلى جانب قوات النظام ضد قوات المعارضة في ريف دمشق وحلب (شمال) بالشكل الأكبر.

"جاحش'..وهي أحدث النعوت 'الذي تعد اختصاراً لـ'جيش النظام الحاقد وشبيحته'، في إشارة إلى قوات النظام السوري والشبيحة، وهي ميليشيا موالية للنظام، التي تتهمها 'المعارضة بالمسؤولية مع حزب الله اللبناني وأبو الفضل العباس والحرس الثوري الإيراني بالمسؤولية عن مقتل أكثر من ١٤٠ ألف سوري منذ اندلاع الأزمة في البلاد قبل نحو ٣ سنوات، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهو منظمة حقوقية تعرّف نفسها على أنها مستقلة.

المصدر القدس العربي

الأسباب غير الاقتصادية في الثورة السورية.. عن الخبز والحرية

سلامة كيلة

انصب التركيز أثناء الفترة الماضية من عمر الثورة على الحرية، ولا شك في أن الحرية ضرورة في ظل سلطة استبدادية شمولية حظرت السياسة عقودا واستحكمت الأجهزة الأمنية بكل شيء، وعملت على "تنميط" الشعب وفق منطقها من خلال الخطاب الموحد والزي الموحد والمؤسسات "الموحدة"، أي التي تخضع للأجهزة الأمنية، من النقابات إلى الاتحادات إلى المؤسسات، وأيضا منظمات الطلائع والشبيبة، وحتى "الجبهة الوطنية التقدمية".

إذن، كل هذا العبء على الشعب سوف يشعره بالكابوس الذي يجثم عليه، ويؤسس لحالة خوف وهلع من الميل إلى السياسة.

وكان الهدف من الاعتقال الطويل لكل من ينشط في حزب ليس تدمير الحزب فقط بل "تربية المجتمع"، حيث إن الخروج على السلطة يعني السجن الطويل أو حتى القتل.

وهذا ما كان يبعد الشعب عن السياسة، ويحصر السياسة في مجموعة قليلة من الناشطين، والذي أدى مع العنف المستمر الممارس ضد كل من يحمل رأيا أو ينضوي في حزب، إلى أن تحدث قطيعة بين الشباب والأحزاب التي بدا أنها تضم مجموعة من "كبار السن".

عبء السلطة الأمنية على الشعب كان يظهر من خلال الممارسات اليومية، حيث كانت الحاجة للموافقة الأمنية ترافق المواطن من الولادة إلى الممات، مرورا بالمدرسة والجامعة والعمل، وكل أشكال الحياة اليومية.

وعي الحرية هو الذي يدفع إلى الثورة من أجلها كما في بلدان أوروبا الشرقية، وهذا لم يتأسس في "الوعي الشعبي" بعد لأنه يكرس القمع وينفي الحرية

هذا هو العبء الحقيقي الذي كان يشعر به الشعب، والذي كان يؤسس الاحتقان ضد السلطة كسلطة، أي أن العبء أتى من طريق الحياة العادية وليس من طريق السياسة، من المعيش وليس من الوعي والفهم، من الممارسة الضدية وليس من وعي معنى السلطة، وفهم تكوينها.

والسلطة وهي تفعل ذلك دمرت السياسة في المجتمع أولا، لا يتعلق الأمر بالأحزاب التي دُمرّت فعلا، بل يتعلق بالثقافة السياسية كذلك، ودمرت الثقافة عموما ثانيا، حيث انهار التعليم وتسطحت كل المسائل التي تتعلق بالمعرفة العامة تحت شعار "تبعيث التعليم"، وبات خطاب الرئيس هو أساس دراسة الفلسفة والاجتماع والتاريخ والجغرافيا واللغة، وحتى الدين، وهو في كل الأحوال "خطاب سياسي" (بمعنى حدثي لا يتضمن أي عمق معرفي)، وبالتالي هيمن "الوعي التقليدي" البسيط على قطاع كبير من الشباب (وكان يتخذ في الفترة الأخيرة طابعا دينيا).

ولكن قادت أزمة فقدان المقدرة على التوظيف (حتى في الدولة كما كان يجري سابقا) وتضخم عدد طالبي العمل من خريجي الجامعات إلى ترك الأجيال الجديدة التعليم في مراحل مبكرة، وهو الأمر الذي زاد من نسبة الأمية كثيرا، وبالتالي أبقى "الوعي التقليدي" مسيطرا على قطاعات مهمة من هؤلاء.

لا بد من ملاحظة أن "الوعي التقليدي" هو وعي غير سياسي، وضد السياسة، نتيجة الموروث الطويل لـ"رهاب السلطة" الذي انبنى على الخوف من السلطة ذاتها، وهو ما أسس لوجود "مجتمع طبيعي" هم البشر الذين يعيشون حياتهم "الخاصة" التي تسمى "حياة اجتماعية"، ويؤسسون "وعيهم" وعلاقاتهم على أساسها.

وهنا ينشأ "الوعي الشعبي" والعلاقات "الشعبية" في إطار البيئات الاجتماعية، العائلة والمنطقة والقرية أو المدينة، وهو التكوين غير السياسي رغم أنه يتلقى ضغوط السلطة وتحرشاتها، وهو تكوين يفرض الهرب من السياسة كثقافة وكمتابعة بشكل عام، وبالتالي يصبح المجتمع في وضع من "يتقي شر السلطة" رغم أن ضغوطها تؤسس احتقانات متعددة.

هنا كان الاحتقان من تغوُّل السلطة يوقفه الخوف منها من جهة، ومن جهة أخرى كان يقود إلى غياب السياسة (بالمعنى الحزبي والمعرفي) في المجتمع (حتى حزب البعث كان قد هجر السياسة من زمن طويل، وأصبح حزب مصالح).

بالتالي قاد عبء السلطة الذي يراكم الاحتقان إلى التفكير بالتخلص منها، لكن دون وعي سياسي، ولهذا لا يقود إلى تفجّر الشعب في ثورة، بل يجري التكيف مع تغول السلطة ما دام "الوضع الطبيعي" محتملا، أي ما دامت مقدرة الشعب على تحمّل العيش قائمة، وهو الأمر الذي حكم الشعب لعقود، حيث كان الهروب من مواجهة السلطة هو الموقف الأساس، رغم الاستبداد الذي طال الأحزاب السياسية والضغط الأمني وتدخلات الشرطة في حياة الشعب.

طبعا في ظل هذا الوضع لم يكن معنى "الحرية" كمفهوم حاضرا، وذلك نتيجة غياب السياسة، والفكر السياسي الذي ما زال أبعد عن "الوعي الشعبي" نتيجة ما أشرنا إليه للتو، وهو الأمر الذي يجعل المسألة تتعلق بالحاجة إلى التخلص من العبء للتخلص من ضغط وتحرشات وخوف. التتمة في الصفحة ..٤

إنهاء الرعب السوري

تركي بن فيصل آل سعود

إن العالم اليوم لا تشغله قضية أعظم أهمية وأشد إلحاحاً من الحاجة إلى إنهاء الحرب الأهلية في سوريا. كانت فترة عامين ونصف عام الماضية كارثة حلت على السلام والاستقرار وإحساسنا بالإنسانية المشتركة.

فقد صُدم العالم من المشاهد المفجعة للعنف المروع المستهتر ضد المدنيين. ووفقاً لأحدث تقديرات الأمم المتحدة فإن أكثر من مائة ألف سوري -بما في ذلك العديد من الأطفال- فقدوا حياتهم نتيجة للسلوك الإجرامي الذي يمارسه نظام بشار الأسد.

والآن هناك أكثر من مليوني لاجئ سوري في البلدان المجاورة، وأكثر من أربعة ملايين نازح داخل سوريا. ومع قتل المحتجين السلميين، وقصف الأحياء السكنية، وإعدام الجنود الذين يرفضون إطلاق النار على مواطنيهم، واستخدام الأسلحة الكيميائية، ظهرت صورة لنظام يتحدى بشكل منهجي المعايير الأخلاقية والقانونية الدولية الأساسية.

من السخف أن نتصور أن تعليق وزير الخارجية الأميركي جون كيري "الارتجالي" على تدمير مخزون سوريا من الأسلحة الكيميائية كان أي شيء سوى مدخل جيد التصميم لمسرحية روسيا الدبلوماسية، وبالتالي إخراج الولايات المتحدة من ورطتها

وما لم يكن العالم يشعر بالارتياح والرضا لمشاهدة المذبحة وهي تستمر بلا هوادة، فإن النظام السوري لابد من أن يُزال هو وأدواته القمعية. وقبول المجتمع الدولي

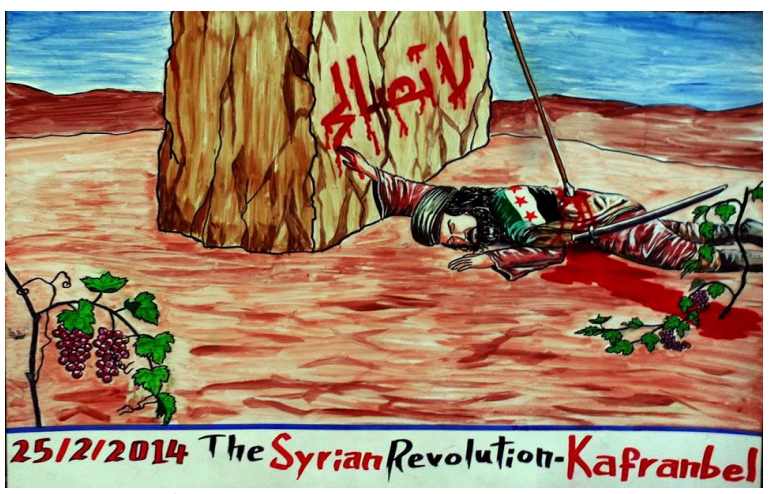

على هذا النحو المخزي لإفلات الأسد وأعوانه المخلصين من العقاب يُعَد وصمة في ضمير العالم. وسوف يظل تردد زعماء العالم والدعم الهازئ المتغطرس الذي تقدمه روسيا والصين للأسد وصمة عار يحملها هؤلاء الزعماء إلى الأبد. ودعم إيران للنظام السوري ليس أقل من جريمة حرب.

والواقع أن تمثيلية الرقابة الدولية على ترسانة الأسد الكيميائية التي تجري الآن كانت ستصبح مسلية لو لم تكن غادرة على هذا النحو الصارخ. ففي حين سمحت هذه المهزلة للرئيس الأميركي باراك أوباما بالتراجع عن تهديده بالتدخل العسكري رداً على استخدام النظام للأسلحة الكيميائية، فإنها سمحت للأسد أيضاً بالاستمرار في ذبح شعبه. ومن السخف أن نتصور أن تعليق وزير الخارجية الأميركي جون كيري "الارتجالي" حول تدمير مخزون سوريا من الأسلحة الكيميائية كان أي شيء سوى مدخل جيد التصميم لمسرحية روسيا الدبلوماسية، وبالتالي إخراج الولايات المتحدة من ورطتها.

وإذا كان العالم -وخاصة الشعب الأميركي- يعتقد أن إزالة أسلحة الأسد الكيميائية كفيلة بإنهاء المذبحة التي تنفذها حكومته ضد الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، فإن هذا يعني ببساطة أن كل مظهر من مظاهر التفكير العقلاني والاهتمام الإنساني ومراعاة المصلحة الوطنية ذهب أدراج الرياح.

إن منع الأسد من استخدام آلة القتل التي يمتلكها بأي وسيلة ممكنة -بما في ذلك شن ضربات موجهة ضد قواته الجوية ومراكز القيادة والسيطرة لدي- هو السبيل الوحيد لوقف إراقة الدماء في سوريا. ولكن رغم الوعود العلنية التي بذلها كيري بتزويد المعارضة السورية بالأسلحة -وحتى بعد أن أعلن أوباما أن الأسد لابد أن يرحل- صرَّح رئيس الأركان المشتركة في الولايات المتحدة مارتن ديمبسي بأن وزارة الدفاع الأميركية لا تخطط لأي شيء من هذا القبيل.

ولكن ما الهدف من إلقاء تصريح كهذا غير زرع اليأس والغم في أنفس الضحايا، ونقل الشعور بالارتياح والنجدة إلى نظام إجرامي؟ الحق أنني لا أستطيع أن أستوعب كيف يمكن للمرء أن يوفق بين مثل هذه التناقضات؟

التتمة في الصفحة ٤

وداعاً للحرب مع إسرائيل؟

حازم صاغية

أن لا تعلن إسرائيل عن غارة عسكرية أغارتها جواً على «حزب الله»، فهذا ليس مستغرباً، ذاك أن الإنجاز بالنسبة إلى الدولة العبرية يتقدم على الإعلان. ولضمان أن يبقى الإنجاز متقدماً، يناقش الإسرائيليون كل حرف يصدر عن خصومهم، ويضعون كل الفرضيات ويعملون بموجبها كي لا يتأذى مواطن من مواطنيهم، وكي يبقى الإنجاز أولاً. أما ألا يعلن «حزب الله» عن الغارة إلا متأخراً وبشكل مقتضب، فلا يحاول استخدامها لتوكيد استمرار الحرب بينه وبين إسرائيل، ولا يجد فيها فرصة جديدة للتذكير بمظلوميته حيال عدو صلف، فهذا ما يدعو إلى الاستغراب. يفاقم الاستغرابَ هذا أن الحزب ينتسب إلى ثقافة تمنح الأولوية للإعلان على الإنجاز، إلى الحد الذي يغدو الإعلان نفسه إنجازاً.

لقد كان في وسع الحزب أن يقتنص فرصة ضربه، جرياً على تقليد عريق، فيذكرنا مجدداً بأنه الضحية وأن عدوه الجلاد، وبأن حربه في سورية لم تله إسرائيل عنه لأنها لم تلهه عن فلسطين. وهكذا ينساب الاستنتاج المنطقي: إذاً المعركة واحدة ضد الإسرائيليين وضد التكفيريين في سورية.

فوق هذا، فالحزب الذي اعترف بالعملية اعترافاً مقتضباً ومتأخراً، وعد بالرد «في المكان والزمان المناسبين». ومن يعرف معنى العبارة التي اختبرت ألف مرة من قبل، يعرف أن الحزب لن يرد إلا على نحو يتيح التملص من «الرد».

العصافير التي في يده تُركت إذاً حرة طليقة. تم التركيز فقط على العصفور الذي في الشجرة: إن إسرائيل التي تناقش البيان وتفكر في احتمالاته «مصابة بالذعر والهلع»!

أغلب الظن أن ما حدث قبل أيام في مكان ما على الحدود السورية- اللبنانية غير المرسّمة، خطوة متقدمة على طريق الانسحاب من الحرب مع إسرائيل، وهو انسحاب بدأ مع صدور القرار الأممي ١٧٠١، بعد حرب ٢٠٠٦، مقفلاً جبهة الجنوب ومساوياً بينها وبين جبهة الجولان السورية-الإسرائيلية.

ومنعاً لأي التباس، فإن ذاك الانسحاب خطوة إيجابية محمودة. ما ليس كذلك هو الاستغراق في حرب أخرى هي تلك الدائرة في سورية. بهذه الأخيرة يعبر بنا حزب ك «حزب الله»، مُقدرٌ عليه العيش في الحروب واستحالة العيش بلا حروب، مرحلة انتقالية تستحق التأمل والتفكير.

ذاك أن ظهور هذا الحزب مسبوقاً بقيام النظام الخميني في إيران، تلازم مع ضمور المقاومة الفلسطينية التي قوضها اجتياح إسرائيل للبنان في ١٩٨٢. آنذاك مثلت مقاومته الناشئة ظاهرة استبدالية حل فيها الشيعي محل السني، واللبناني محل الفلسطيني، والإيراني محل الدول العربية.

والاستبدال هذا خدم وظائف عدة، بينها توفير غطاء عربي لإيران في حرب الثمانينات بينها وبين العراق، ثم توفير جسر لها إلى المشرق، وتكريس الهيمنة السورية على الموضوع الفلسطيني-الإسرائيلي بإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية وتصفية حلفائها اللبنانيين. في هذا تصرّف «حزب الله»، ومن ورائه طهران، تصرُف المزايد في الشأن المسمى قومياً، والمصطبغ تقليدياً بالأكثرية السنية.

أما الآن، فبات هذا الميل الاستبدالي يفتقر إلى الحاجة إليه، ذاك أن انفجار الطوائف وعري حروبها حاصرا مساعي التزوير الأيديولوجي، فيما «العرب» لم تعد لديهم «قضية قومية أولى» أصلاً. وفي المعنى هذا، بات من يكسب على الجبهة تلك لا يكسب شيئاً يُعتد به، فكيف وأن النظامين الراعيين للحزب تغيرت ظروفهما واعتباراتهما: فالنظام السوري أضحى يخوض معركة وجوده ذاته، ما ضيق مساحاته السابقة في امتهان القومية والعروبة وفلسطين وتسليعها. أما النظام الإيراني، المعني بتحسين موقعه التفاوضي حيال الغرب، فبات مهتماً بورقته السورية التي قد تخدم التفاوض بقدر عنايته بالتنصل من الورقة الفلسطينية التي لا تخدمه.

وهكذا، إذا كان ما حققه القرار ١٧٠١ هو أن الحزب لم يعد يؤذي إسرائيل، فإننا الآن نشهد على صمته عن إيذاء إسرائيل له. وتقليد جبهة الجولان من خلال ١٧٠١ لا يكتمل بغير نسخ عبارة «في المكان والزمان المناسبين

الحياة اللندنية

تتمة: الأسباب غير الاقتصادية في الثورة السورية..

سلامة كيلة

الحرية هنا هي التخلص من عبء إذن، وهذا غير كاف للقيام بثورة من أجل ذلك، وعي الحرية هو الذي يدفع إلى الثورة من أجلها كما شهدنا في بلدان أوروبا الشرقية وروسيا، وهذا لم يتأسس في "الوعي الشعبي" بعد، نتيجة أن الوعي التقليدي يكرس القمع وينفي الحرية، وأيضا نتيجة أن التعليم يكرس القمع كذلك على الضد من الحرية.

ولدى شخص يسكنه الخوف من السلطة تكون الحرية حالة خوف لأنها سياسة وضد السلطة، ولهذا يبقى متقوقعا في "مجتمعه الطبيعي" يتحاشى قدر المستطاع الصدام مع السلطة، وهو في ذلك يهرب من الحرية التي ستضعه في صدام معها، ويهرب من الثقافة السياسية التي سوف "تورطه" في الصدام مع السلطة، وبهذا لا يريد فهم معنى الحرية، رغم أن ضغوط السلطة توجد احتقانات ضدها -كما أشرنا- لا تصل إلى حد الثورة، رغم أنها تؤدي إلى احتكاكات موضعية في بعض الحالات.

مسألة الحرية ليست "خارج الموضوع"، بل هي جوهر الثورة، حيث إن الثورة هي تمرد من أجل الحرية، ولهذا فإن البديل الحقيقي هو البديل الذي يتضمن تحقيق الحرية بالضرورة

هذا الأمر يعني أن للثورة أساسا آخر كما أشرنا قبلا، أي حين يتعرض "المجتمع الطبيعي" لخطر الاندثار نتيجة العجز عن العيش بفعل غياب العمل أو الأجر الذي لا يعيل. هنا يكون أمر آخر، بالضبط لأنه يتعلق بالحياة ذاتها، وليس فقط بتحمّل ضغوط السلطة، وفي هذه الحالة يطلق الشعب كل مكنوناته ضد السلطة، ويفتح على كل تعدياتها.

حينها، يجري "نكش" كل ممارسات السلطة، وتصبح هي المستهدفة، فـ"الشعب يريد إسقاط النظام" الذي بات يعني هنا ليس تغيير النظام السياسي وتأسيس نظام قائم على الحرية فقط، بل وتغيير كلية النمط الاقتصادي الذي فرض الاختلال الذي بات يطيح بحياة الشعب، والذي يجعل الدولة الديمقراطية حلا غير كاف على الإطلاق بل يجب أن ترتبط بحل مجمل المشكلات الاقتصادية (البطالة والأجر والتعليم والصحة والبنية التحتية) التي بات تفكيكها يفترض بالضرورة تغيير النمط الاقتصادي، من هنا تأتي جذرية الثورات الراهنة.

لكن هذا لا يعني أن مسألة الحرية هي "خارج الموضوع"، بل هي في جوهر الثورة، حيث إن الثورة هي تمرد من أجل الحرية، ولهذا فإن البديل -الذي يجب أن يكون حقيقيا- هو البديل الذي يتضمن تحقيق الحرية بالضرورة، فالحرية ضرورة، والتحرر من البنى التقليدية ضرورة، والتحرر من الاستبداد العائلي والديني والمجتمعي والسلطوي هو ضرورة أيضا، وتحرير فعل البشر وتحقيق فاعليتهم يفترضان الحرية كضرورة.

غير أنه لكي نعي ما جرى من أجل أن نحدد ما يجب أن نفعل يجب أن نفهم الأساس الذي حرك الشعب لكي ينهض في لحظة بكل هذه القوة الخارقة، وبالتالي أن نعرف أن هدف الثورة ليس الحرية فقط، بل أولا وأساسا تغيير النمط الاقتصادي السائد لمصلحة اقتصاد منتج يسمح بحل مشكلات البطالة والفقر، وهذا ما كان يراد له أن يتهمش ويخفى من قبل المعارضة، وذلك بالضبط لأنها لا تختلف مع السلطة على "اللبرلة"، وإن اختلفت على من يهيمن من الرأسماليين.

وهذا الأمر هو الذي فتح المجال لأن يتحقق الانحراف من مطلب الحرية إلى الأسلمة، وإلى تمسك قطاعات من الأقليات الدينية بالسلطة، لهذا لا بد -والثورة تكمل عامها الثالث- من إعادة صياغة الرؤية لكي تطرح مطالب الشعب وتتجاوز أوهام النخب.

وهذا الأمر يفرض أن يكون تغيير النمط الاقتصادي مرتبطا بالضرورة بتأسيس دولة الحرية.

المصدر الجزيرة

تتمة: انهاء الرعب السوري

تركي بن فيصل آل سعود

إن منع الأسد من استخدام آلة القتل التي يمتلكها بأي وسيلة ممكنة -بما في ذلك شن ضربات موجهة ضد قواته الجوية ومراكز القيادة والسيطرة لديه- هو السبيل الوحيد لوقف إراقة الدماء في سوريا

إذا واصلنا تأجيل التحرك العسكري، فسوف نضطر إلى التدخل بقوة أكبر عندما تنتشر المذبحة إلى لبنان وإسرائيل والأردن وتركيا والعراق. والواقع أن لبنان أصبح بالفعل على شفا حرب أهلية بعد انهيار حكومة نجيب ميقاتي، ومع تسبب التدخل المباشر في سوريا من قبَل حزب الله وكيل إيران اللبناني لمنع سقوط الأسد في تفاقم التوترات الطائفية القديمة في البلاد.

والشاهد على هذا هو الهجمات الأخيرة بالسيارات المفخخة في المنطقة التي يسيطر عليها حزب الله في بيروت وفي مدينة طرابلس الشمالية. وإذا كان للقانون والنظام أن يسودا فلابد أولاً من تحييد حزب الله، ولابد من تقديم قتلة رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري -الذين كلفهم النظام السوري باغتياله- إلى العدالة.

والحق أن المملكة العربية السعودية تبذل قصارى جهدها لتقديم المساعدة في هذا الصدد. فهي تقدم المعونات المالية إلى لبنان في محاولة لإعادة بناء دولة أقوى وأكثر استقرارا، ودحر النفوذ الإيراني.

ونحن نمارس الضغوط منذ فترة طويلة من أجل نزع سلاح حزب الله، كما ساعدنا الحكومة بما يقارب مليار دولار في هيئة مساعدات مالية واعتمادات لشراء أسلحة للجيش اللبناني، وسنواصل القيام بذلك على مدى العقد المقبل. ولكن ما لم يبدأ المجتمع الدولي -وخاصة الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة- الوفاء بالتزاماته في سوريا، فإن المال لن يكون كافياً لمنع المزيد من الفوضى والدمار.

المصدر: بروجيكت سينديكيت (المعرفة)

الطائفية... التحدي الكبير

د. علي الطراح

لعلنا نتردد كثيراً في طرق باب الطائفية التي ظهرت بقوة في المنطقة العربية، وتزداد شراسة كما يتوقع لها، ونحن في دول الخليج العربي لم نعرف الفوارق الطائفية، وقد لا نشعر أساساً حتى بالانتماء المذهبي لمن نجالس لأنه لا يعنينا نهائياً. واليوم تخرج الطائفية بشراسة وكأنه مقدر للمنطقة أن تدخل في صراع مدمر ومنهك لمجمعاتنا العربية والخليجية. لماذا حدث ما حدث؟ بكل بساطة الورقة الطائفية صعدت في فترة زمنية تاريخية ارتبطت بنهوض القومية العربية، واعتبرها البعض تهديداً لمن ينتمي للأصول غير العربية، وحدثت تجاذبات في هذه الحقبة التاريخية.

واليوم تخرج علينا الطائفية وتهدد أمن المنطقة الخليجية دون أن نحاول أن نقف وقفة تأنٍ وتأمل لمعرفة لماذا يحدث ما حدث؟ وماذا علينا أن نفعل؟ بكل تأكيد كل مجتمعاتنا الخليجية لديها المكونات المذهبية المتعارف عليها، وهي أحياناً مرت بفترات شد وجذب، إلا أنها لم تصل إلى مرحلة مواجهات دامية. ولعلنا نتذكر الحرب العراقية الإيرانية إلا أنها أيضاً لم تفرز لنا الأمراض الطائفية، ولم يحدث انحياز مثلاً من قبل شيعة العراق للدولة الإيرانية، والتفسير الوحيد كان غلبة الانتماء العربي على الانتماء المذهبي. وهذه الصورة لم تستثمر بشكلها الفعال، وأهملنا مثل هذه الأمراض حتى وجدنا اليوم من يطالب بتقسيم المناصب الوظيفية وفق الطائفة، مما يدخلنا في نظام المحاصصة كما هو حادث في لبنان مثلاً، وهنا تكمن الخطورة التي تشكل إحدى أهم الركائز لزعزعة الاستقرار.

نحن نقول للمجالس أسرار، وهي أمانات كما يقال، وأحياناً نخرج ببعض ما يدور فيها لأخذ جوانبها الإيجابية دون التطرق بالضرورة لطبيعة أطراف المحاثة. قلت ذات مرة لصاحب دعوة كريمة للمشاركة في احتفالية إن بلاده وهي دولة كبيرة تحمل الإسلام معها، ولا يمكن أن تنسلخ عن الإسلام، إلا أن ملاحظتي الشخصية أنكم لم تبذلوا من الجهد لاحتضان كل الشتات المذهبي، وربما أتاح ذلك للبعض الفرصة ليقول إنها تمثل نموذجاً إسلامياً واحداً. وبتراكم مثل هذه الملاحظات ربما تركتم الفرصة للبعض الآخر ليقول إنهم يمثلون الشيعة، بينما الحقيقة التاريخية هي أن الشيعة هم من أصول عربية بالدرجة الأولى، ومن ثم فإن الدخول في منافسة وتنازع على من يمثل الأمة الإسلامية له أسبابه التي أغفلتموها. الجميل أن ما قلته وجد القلب الكبير ودار الحوار حول بعض أوجه القصور المدني في توضيح مثل هذه القضايا.

وفي اعتقادي أن علتنا الكبيرة في فشل نظمنا التعليمية لأننا لم نعط التعليم قيمته الفعلية، وحصرنا فهمنا له بحشو المناهج والتأهيل للوظيفة، بينما جوانب صقل الشخصية الوطنية وغرس القيم المشتركة لم تكن من أولوياتنا. ولذا فنحن بحاجة إلى شعور الفرد باعتباره جزءاً من المجتمع وشريكاً في بنائه، وطالما أننا لا نلامس جذور الأزمة فالوضع قد يبقى على ما هو عليه. فلماذا لا نتحاور في مثل هذه الثغرات ونناقشها بكل موضوعية؟ ولماذا لا نفكر في المشترك بيننا ونعي أن المواطنة هي القاعدة العامة التي يجب أن ينطلق منها تعليمنا، وأنه لا فائدة من تعليم يخرج لنا أفواجاً مشوهة العقول، محدودة التفكير، منطوية على نفسها، ولا ترى حياتها ومستقبلها إلا من خلال انتمائها الفرعي. بينما انتماءاتنا الفرعية يجب أن تفهم ضمن قاعدة المواطنة، وإلا فنحن نتجه نحو الهاوية

المصدر الاتحاد الاماراتية

فرصة الغرب الثانية في سوريا

جان ماري جينو

إن اتفاق اللحظة الأخيرة بين روسيا والولايات المتحدة على وضع الأسلحة الكيميائية السورية تحت رقابة دولية يعطي الغرب -الذي استنفد الخيارات الجيدة- فرصة ثانية للتوصل إلى الهدف الإستراتيجي الذي كان من الواجب أن يضعه نصب عينيه دوما: إحلال السلام في سوريا وإنهاء معاناة شعبها.

لقد استغل وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف فشل زعماء الغرب في صياغة هدف مركزي واضح. فهل كان أملهم إنهاء الحرب الأهلية في سوريا من خلال فرض مأزق عسكري، أو إيجاد الظروف المناسبة لزوال نظام الرئيس بشار الأسد؟ وهل كانوا يريدون تعزيز القانون الدولي الذي يحظر استخدام الأسلحة الكيميائية، أو إرسال إشارة إلى إيران تؤكد عزمهم على فرض "خطوط حمراء"؟

لقد أرغم الاقتراح السوري الغرب على اختيار حظر الأسلحة الكيميائية كهدف فوري. ولأن هذا يُعد أحد مجالات التوافق المحتمل القليلة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فهو يشكل نقطة انطلاق جيدة لإصلاح العلاقات التي لحقت بها أضرار بالغة بين الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس (الصين وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة).

وبطبيعة الحال، قد يثبت الاتفاق أنه لا يزيد إلا قليلاً عن وسيلة إلهاء وتشتيت، فنجح في كسر الزخم نحو التحرك العسكري ولكنه فشل في تحقيق هدفه. وسوف يكون تنفيذه بمثابة اختبار لحسن نوايا روسيا.

الخطأ الجوهري الذي ارتكبه الغرب متمثلاً في التهوين من قدرة نظام الأسد على الصمود. فبرغم وحشيتها، تحتفظ حكومة الأسد بقاعدة كبيرة من المؤيدين الذين لن يتورعوا عن القتال حتى الموت لمنع انهيار النظام

ومن جانبها، يتعين على دول الغرب أن تتجنب فخاخ عملية التفاوض المعقدة التي يقضي بها الاتفاق، من دون إغفال هدفها الإستراتيجي المتمثل في إنهاء الصراع.

والواقع أن العملية المعقدة التي تسعى إلى تأمين وتدمير ترسانة الأسلحة الكيمائية لدى سوريا تكاد تكون مستحيلة في خضم حرب أهلية.

ولكي تنجح هذه العملية فيتعين على زعماء الغرب أن يعملوا على إعادة صياغة نهجهم في التعامل مع المرحلة الأخيرة من الأزمة السورية ورفض الافتراضات التي شكلت سياساتهم منذ بداية الأزمة.

كان الخطأ الجوهري الذي ارتكبه الغرب متمثلاً في التهوين من قدرة نظام الأسد على الصمود.

فرغم وحشيتها، تحتفظ حكومة الأسد بقاعدة كبيرة من المؤيدين الذين لن يتورعوا عن القتال حتى الموت لمنع انهيار النظام. والواقع أن العديد من السوريين يعتقدون أنهم بلا مستقبل إذا انهارت حكومة الأسد، وهو الاعتقاد الذي تعزز مع تحول خطوط تقسيم الحرب الأهلية إلى الطائفية على نحو متزايد. ولأن بقاء المؤيدين ذاته كان على المحك فإن توقعات الانهيار السريع كانت متوهمة.

والمعضلة الأكبر هي أن الدعوات الصاخبة التي أطلقها الغرب لخروج الأسد من السلطة، برغم خفوتها الآن، أعطت المعارضة أملاً كاذباً، في حين كانت روسيا تختبئ خلف الخطاب الداعي إلى "عملية يقودها سوريون" في محاولة لتجنب مواجهة مسؤولياتها الدولية. ولكن الحل الدبلوماسي برعاية الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن هو المسار الوحيد الجدير بالثقة إلى السلام. أما البديل -محاولة التفاوض بين حكومة سوريا والمعارضة المتزايدة الانقسام والتفتت- فإنه لن يفضي إلا إلى إطالة أمد الحرب وزيادة حصيلة القتلى.

وعلى نحو مماثل، يتعين على الغرب أن يدرك أن المصالحة في سوريا أمر مستحيل بدون المصالحة بين الأنظمة السُنّية والشيعية في المنطقة بالكامل. فالعديد من الدول الملكية التي تحكمها أنظمة سُنّية في الخليج تنظر إلى أزمة سوريا واحتمال زوال الأسد كفرصة للتعويض عن تقارب العراق مع إيران في أعقاب سقوط نظام صدام حسين السُنّي وصعود الحكومة التي يقودها الشيعة هناك.

قبل عام واحد، بدا الأمر وكأن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا تقف في صف المملكة العربية السعودية عندما رفضت طلب الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان دعوة إيران للمشاركة في أول محاولة في جنيف للتفاوض على تسوية للحرب الأهلية في سوريا.

لم يساعد خطاب الغرب المترفع الذي تفوح منه رائحة المصلحة الذاتية في إنهاء الصراع في سوريا، بل وربما تسبب في زيادة الأوضاع خطورة

ولعل هذه الدول كانت تخشى تمكين زعماء إيران -عبر مشاركتها في المحادثات- من ربط الجهود الرامية إلى إنهاء الأزمة السورية بالمفاوضات بشأن برنامج إيران النووي، وتعزيز قدرتهم على مقاومة المطالبات الدولية بإنهاء ذلك البرنامج، في حين يشكل تورط إيران المباشر في سوريا -حيث يقاتل حرسها الثوري إلى جانب وكيلها اللبناني حزب الله دعماً للأسد- جزءاً من المشكلة.

وبالتالي فإن التوصل إلى أي حل طويل الأجل يكاد يكون مستحيلاً في غياب المشاركة الإيرانية. والواقع أن الشرق الأوسط لن يتمكن من تحقيق الاستقرار الطويل الأمد في ظل استبعاد إيران من المفاوضات والسماح للانقسام الشيعي السُنّي بالاتساع.

وبرغم أنه من السابق لأوانه أن نجزم بما قد يسفر عنه سحر الهجوم الدبلوماسي الحالي بقيادة الرئيس الإيراني الجديد الأكثر اعتدالاً حسن روحاني، فإنه قد يبشر بتحول بالغ الأهمية في السياسة الإيرانية التي قد تساهم في نهاية المطاف في تمكين المصالحة الإقليمية.

وفي ظل التحول الجيلي الذي تمر به منطقة الشرق الأوسط بالكامل، فمن غير الممكن أن يتم التعامل مع التحديات الإقليمية بشكل منفصل.

ومن خلال اتباع نهج موحد شامل فقط يصبح من الممكن إدارة القوى التي تحرك التغيرات الخطيرة في الشرق الأوسط، ومنع الخصومات بين القوى الخارجية من زيادة الوضع تعقيدا، وضمان التوصل إلى حل سلمي. ومع التحدي المتزايد القوة الذي تفرضه القوى الإقليمية الناشئة على قدرة الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن على صياغة الأحداث في الشرق الأوسط، فلم يعد هناك وقت يمكن إهداره.

لم يساعد خطاب الغرب المترفع الذي تفوح منه رائحة المصلحة الذاتية في إنهاء الصراع في سوريا، بل وربما تسبب في زيادة الأوضاع خطورة. ورغم أن المبادرة الروسية لا تخلو من العثرات، فإنها قد تكون نقطة انطلاق حاسمة للمزيد من المشاركة الجادة البناءة مع سوريا ومع بقية بلدان الشرق الأوسط.

المصدر: بروجيكت سينديكيت (الجزيرة)

حواجز النظام لخطف الفتيات القاصرات

نوران النائب

في تحقيق خاص: 'القدس العربي' تكشف عن شبكة لخطف فتيات قاصرات واغتصابهن على حواجز النظام في ريف دمشق

دوما-ريف دمشق- 'القدس العربي' ساتر حديدي هو ما يفصل الغوطة الشرقية المحررة عن متارس مخيم الوافدين الذي تتمركز فيه قوات أمن النظام السوري...هناك حيث لم يكن صعباً على النظام السوري هذه المرة اصطياد ضحايا من الفتيات اللواتي كن يجتزن هذا الحاجز بمفردهن خوفا من اعتقال أقربائهن الشبان تعسفاً.

مقابل فتاة بكر

لكن الكمين الذي أعدته عناصر الأمن السوري مؤخراً للعديد من فتيات الغوطة الشرقية اللواتي كن يقصدن المخيم بات يثير شكوك الأهالي حول أي فتاة قد تعبر الحاجز أو ما يقربه.

هذا ما أوضحته سماح التي لم تتجاوز الأربعة عشر عاماً من العمر، وهي فتاة تعرضت للإغتصاب من أحد عناصر الحاجز إبان عودتها من دمشق إلى منزلها في إحدى ضواحي ريف دمشق، وذلك أثناء الأيام الأولى على إغلاق الطريق، وبعد انتظارها طويلا توسلت لأحد العناصر أن يسمح لها باجتياز الحاجز والعودة إلى منزلها، فوافق وطلب منها الإنتظار في غرفة مفتوحة.

وتقول مضيفة 'فدخلت وكانت المصيبة، ما قدرتلو كان ضخم ووصرخت كتير بس ما حدا سمعني، وآخر شي زتلي غراضي وما فتحلي الطريق لبعد يومين'.

لم يمض وقت طويل على الحادثة حتى عادت سماح لتقصد المكان من جديد لشراء المواد اللازمة فهي أصبحت تمتلك صلاحيات أكثر من غيرها بعد أن تعرفت على هاني الضابط الثلاثيني من محافظة اللاذقية، الذي منحها طرود السكر والمازوت والأرز مقابل كل فتاة بكر، وتطورت الأمور لتصبح سماح بحد ذاتها كميناً لفتيات أخريات.

تقول سماح 'كنت أقول للبنات أنو الطريق مفتوح وما في شي وبس يوصلو لنص الطريق يخطفوهم العناصر ويبعتوهم عند الضابط وما كان يرضى المتزوجين حصرا، بدو بنات وتحت الـ١٨ سنة'.

لدرجة أن الضابط أطلق ذات مرة النار بين قدمي سماح لأنها جلبت له فتاة ليست بكرا واغتصبها قبله أحد العناصر.

تتابع سماح 'ومشيت بهالطريق وصرت أشتغل مع معظم العناصر و جيب غراض وتاجر فيهم بقلب الغوطة حتى مسكوني الجيش الحر وعرفو إني بحكي مع الحاجز ووعدوني يلاقو حل لمشكلتي ويحكو مع أهلي وأنا وعدتن ما عاد روح لهنيك'

وقد كشفت سماح لـ 'القدس العربي' عن العديد من أسماء العناصر والضباط الذين مهمتهم اغتصاب الفتيات القاصرات من بينهم لؤي إبراهيم وحسام الضبع وصالح داوود.

وأشارت إلى أن كل دقيقة تمر الآن تغتصب فيها فتيات لا يعرفن حكاية الطريق. تحاول سماح إخفاء دمعتها أمامي وتقول 'قبل يومين بس حتى عرفت أنو مالي بنت أنا أصلاً ما كنت عرفانة أنو يلي هيك بيصير معا ما بتعود بنت حتى الدكتورة قالتلي مبارح'.

الإغتصاب مفخرة أمام رجل الأمن

من جهته بذل الجيش الحر في الغوطة الشرقية جهوداً كبيرة لإيجاد مخرج لتلك الفاجعة التي تعدت الخط الأحمر على حد تعبيره، لا سيما بعد أن أخبرهم ذوي القاصرات ما يحدث في الحدود المتاخمة لهم. هنا لم تفلح محاولات أبو ضياء 'قائد كتيبة درع الرسول' في أن يفتح جبهة مع المنطقة المجاورة، فأعد كميناً محكماً لمطاردة شبكة هؤلاء العناصر والتسلل إلى حدود المخيم.

لم ينجح الكمين كما تم التخطيط له إلا أنهم استطاعوا القبض على لؤي إبراهيم ابن السبعة عشر عاماً وهو أحد عناصر الشبكة التي تقوم باغتصاب الفتيات، جندهم أحد الضباط للقيام بهذه المهمة، وفق ما أشار أبو ضياء وبيّن أنهم يتقاضون أجراً مغرياً مقابل ابتزاز القاصرات.

ويسترجع لؤي ذاكرته كاشفاً لـ 'القدس العربي' في حديث خاص عن أول حادثة اغتصاب في حياته عندما قام باستدراج طفلة لم تتجاوز الثمان سنوات كانت تبكي جوعاً أثناء انتظارها مع والدتها أن يفتح الطريق للغوطة.

وخلف السياج الحديدي يدور حديث بين لؤي وأم الطفلة، يفصح لؤي عن بعضه قائلاً 'ولم تقبل أن تفارق ابنتها بعد كل محاولاتي في إقناع الأم بفتح السياج لطفلتها وإطعامها في منزلنا القريب لكنها استسلمت أخيراً عندما وجدت ابنتها تتفطر جوعاً، وقالت لي: اذا بتعتبرها متل أختك خدها طعميها'.

وغير بعيد عن لؤي أن يغتصب الطفولة دون أن تغتصبه نظرات الشفقة في تركها جائعة وفق ما يقوله: 'عملتلها سندويشة مسبحة قبل ما تطلع بس ما رضيت تاخدها'. وأضاف لؤي 'وكان كل ما الواحد بيغتصب بنات من الغوطة أكتر وبيسلم ناس للأمن أكتر، كل ما بيكبر بعين الأمن'.

وتحتفظ 'القدس العربي' بتسجيلات موثقة لشهادات الفتيات، ولاعترافات عنصرين من الأمن الضالعين في شبكة اختطاف الفتيات.

المصدر القدس العربي

عن البعثي الصغير في داخلنا

عساف العساف

البعث ولا المذلة..

بعد أن اجتزنا المرحلة الاعدادية، وبلغنا مبلغ الرجال، صار لزاما علينا أن نكمل النقصان فينا وننتسب للحزب، دخل الموجه إلى صفنا وفي يده اوراق كثيرة، بدأ بتوزيعها علينا نحن الطلاب، «هذه طلبات انتساب للحزب» قال الموجه..

لا داعي لأن يقول أي كلمة أخرى، وخلال عشر دقائق وثلاثة شهور، كان نحو الثلاثين طالباً وطالبة رفاقاً حزبيين كاملي الأهلية، يجتمعون أسبوعيا في أيام الأحاد بعد انتهاء الدوام المدرسي، لينظروا في شؤون الدولة والمجتمع والوطن وفرن الحي الأول، وصراع الوجود، وباص النقل الداخلي، وانهيار جدار برلين، والموقف من الممثلة التركية سبيل كان والصور الفاضحة لسامنثا فوكس، ومدريد، والأرض والسلام، والتحديات الراهنة، والظروف الدقيقة طبعاً وأبداً ودائماً، حكمة الأب القائد، المناضل الأول قائد المسيرة..

«ولأن مصايب الناس يوم الحد ومصيبتي ما جرتش لحد»، ضاع طلب الانتساب الخاص بي، وضاعت فرصة اللقاء الاضافية بالرفيقة حبيبتي في الإجتماع الحزبي. أنكى من ذلك، كان الرفيق غريمي عضوا معها في الفرقة الحزبية ذاتها.. يا يوم الاحد المقيت.

ومن هنا بدأت حملة «البعث ولا المذلة»، جهود حثيثة مني في البحث عن الطلب المفقود، وتجديد الطلب مع رجاءات حارة هنا وهناك، للإسراع في قبول طلبي وتحويلي إلى رفيق بعثي بمرتبة نصير، ونجح الأمر.. تعال أيها الأحد اللعين..

ولأن الحلو مع البعث ما يكملش، خانت الرفيقة حبيبتي حبي وأحبت الرفيق أمين الفرقة الحزبية. وقفنا أنا والرفيق غريمي على باب غرفة الاجتماع، ورددنا الشعار «أمة عربية واحدة..ذات رسالة خالدة» وخرجنا من حياتها الحزبية إلى الأبد.

المنطلقات النظرية لكيرا ساوا

في الصفحة ٥٨ من كتاب التربية القومية الخاص بطلاب البكالوريا، فقرة في أسفل الصفحة، تتحدث عن موقف حزب البعث من المرأة على الصعيد الدولي، ما زلت أذكر حجمها وعدد أسطرها، وكم مرة ذكرت المرأة في هذه الفقرة، التي، أمضيت ثلاثة أيام كاملة في حفظها فقط، وطبعاً أياما طويلة أخرى في حفظ فقرات لا نهائية عن موقفه منها على الصعيد القطري والعربي، مواقفه منها التي حددتها مقررات المؤتمر القطري الرابع والخامس والسابع، أضف عليها مقررات المؤتمر القومي الثالث والرابع والأخير، سأعترف أني حصلت على علامات كاملة في امتحان التربية القومية، لست وحدي في ذلك، عموما..

التتمة في الصفحة ٧

القصة الكاملة لما يحدث في قدسيا

مصطفى الشيخ

قام مسلح من المعارضة المسلحة بداية الأسبوع الجاري في مدينة قدسيا (١٠ كلم- شمال دمشق) على قتل المقدّم في الجيش السوري يونس مصطفى من مرتبات الفرقة الرابعة وابنه؛ على أحد الحواجز المشتركة في الشارع العام للبلدة. (بعدأن قام الضابط بدهس طفل بسيارته ثم إطلاقه النار على المتجمهرين حول الطفل والسيارة)

وكانت الحواجز المشتركة بين المعارضة والموالين للنظام قد انتشرت بعد هدنة تم عقدها بموجب المصالحة تمت منذ ٣ أشهر.

وعلى إثر الحادث ، أغلق الجيش جميع مداخل قدسيا، وأعطى مسلّحي المعارضة مهلة ٤٨ ساعة لتسليم المسلّح الذي قام بقتل الضابط وأبنه. وأكدت مصادر مطلعة لـ (كلنا شركاء) أنّ الضابط المذكور قام بارتكاب مجازر دموية في مدينة داريا جنوب دمشق، وهو أحد الضباط الذين نفذوا مجزرة آب الاسود في المدينة صيف ٢٠١٢.

عودة الحصار على المدينة

وفرض النظام السوري طوق أمني مشدد عن طريق الحواجز المنتشرة على مداخل ومخارج المدينة في منذ ٢٢ من الشهر الجاري؛ كما يمنع المدنيين من طلاب وموظفين الخروج نحّو دمشق.

من اجنبه، نقل الاعلامي يوسف البستاني الناطق الرسمي لـ (اتحاد تنسيقيات الثورة السورية في دمشق وريفها) أنّ "أهالي مدينة قدسيا أصيبوا بالفوبيا؛ فمنذ ان حوصرت المدينة قبل أشهر ومنعت السيارات من الدخول والخروج منها، ومنع أيضاً دخول الخبز والخضار والطحين امتداداً لسياسة العقوبات الجماعية التي يمارسها النظام". واضاف البستاني أنه "أصبح السكان يمشون على اقدامهم من دمر البلد الى قدسيا، بعد ان يعبروا حاجزين للشبيحة هما حاجز الصفصاف وحاجز النازحين عند المنصورة".

ونصت اتفاقية قدسيا التي وقعت بين مسلحي المعارضة من جهة، واللجان الشعبية الموالية لنظام الاسد من جهة أخرى على: السماح بإدخال المواد الغذائية الى البلدة، بعد نفادها نتيجة قطع الطريقين المؤديين إليها (طريق قدسيا ــ الضاحية وطريق جمرايا ــ دمشق).

وأكد البستاني لـ (كلنا شركاء) أنّ " قوات الأمن أرسلت قائمة بأسماء مطلوبين تتهمهم باغتيال الضابط وهددت الاهالي ان الحصار سيبقى مستمر وانهم سيشنون حملة عسكرية كبيرة؛ إن لم يتم تسليم القاتل والمطلوبين فوراً".

كارثة انسانية

تعرضت المدينة للقصف بمدافع الهاون من منطقة مساكن الحرس الجمهوري المحاذية لها، كما قصف الطيران الحربي المدينة بقذائف يوم أمس. وشرح محمد احد سكان المدينة نزح الى منطقة الهامة لـ (كلنا شركاء) أن "الطيران الحربي قصف المدينة قبل يومين وتصاعدت اعمدة الدخان وكانت قوية وكبيرة من منطقة قريبة من البلدية التي تعرضت للدمار بشكل شبه كامل، كما يُمنع علينا العودة الى منازلنا بسبب المعارك المتقطعة بين الطرفين رغم الهدنة والمصالحة التي وقعت مؤخراً".

ووصف أحد اهالي مدينة قدسيا لـ (كلنا شركاء) طلب عدم ذكر اسمه، أنه "لايزال النظام وقوات الامن تمنع خروج ودخول الأهالي في قدسيا منذ خمسة أيام، من خلال فرض طوق آمني مشدد وتمنع دخول الغذاء والمساعدات الاغاثية". وتحدث الشاهد عيان أنه "أوقف عمل الفرن الرئيسي تماماً عن العمل ونفذ الخبز منذ يومين ويعتمد الأهالي على فرن مدينة الهامة المحاذية للمدينة، والناس تعيش على ما كانت تخزنه من غذاء والمنطقة مهددة بكارثة انسانية ان استمر الحصار".

يذكر أنّ مدينة قدسيا وقعت هدنة بين عناصر من الجيش الحر والقوات الموالية للنظام السوري منذ أكثر من ثلاثة أشهر نقلا عن كلنا شركاء

تتمة: عن البعثي الصغير في داخلنا

عساف العساف

في فيلم بديع للمخرج الياباني اكيرا كيراساوا، تقرر مجموعة من التلاميذ أن تقيم حفل تكريم لاستاذهم، الذي درّسهم قبل خمسة وعشرين عاماً، بمناسبة تقاعده من العمل، يحضر كل واحد منهم هديته الخاصة للأستاذ ويقدمها اثناء الحفل، يقوم أحد الطلاب بتقديم هديته، وهي أنه سيذكر محطات القطار بين مدينتين مفترضتين في اليابان، كرمى لعيون الأستاذ وزملائه الطلاب، يمضي وقت الفيلم وتنتهي الحفلة وما زال الطالب واقفا ويعدد أسماء المحطات التي تبدو لانهائية في عددها وأسمائها..

يوما ما، عند تقاعد أستاذ التربية القومية في مدرستنا، سأهديه مجموعة مختارة من المنطلقات النظرية مع تشكيلة من مقررات المؤتمرات القطرية والقومية بخصوص المرأة والصراع العربي الصهيوني، بأدائي وصوتي أيضاً..

الكذب ملح الرجال..

لكي تدرس العلوم أو الهندسة، الطب أو الآثار، الأدب أو الإقتصاد، عليك أن تتجاوز مقررين للتربية القومية في الجامعة. شخصياً، رسبت لثلاث مرات متتالية. في أول مقرر رسبت جراء عدم قدرتي على فتح الكتاب، فتح الكتاب فقط دون النظر حتى لما يحتويه. في المرة الرابعة، حالفني حظ جيد، إذ طلب أستاذ المقرر في الإمتحان، موضوعاً عن النظرة والقيادة الحكيمة لحافظ الأسد قرأت السؤال وابتسمت. عرفت أن فرصة النجاح مواتية ولا يجب أن تضيع. خرج القمقم البعثي من داخلي وبدأ بالسرد، أنا لم أفعل شيئاً سوى أني نقلت كلماته على ورقة الإجابة، لم يترك القمقم صفة إيجابية وخصلة حميدة إلا وكانت من صلب شخصية القائد، لم يخل موقف بطولي في تاريخ العرب الحديث من بصمات القائد عليه، هو القائد، هو الملهم، المناضل، بطل الحرب والسلام، صاحب النظرة الثاقبة والحكمة المتجددة، صاحب الشباب الدائم والبشرة النضرة، أبو عيون جريئة، الصمود والتصدي، المقاومة والاكتفاء الذاتي، الاستقلال والسيادة كلها من صفاته. دبجت موضوعاً يليق بمعلقة، معلقة مديح تليق بسلطان. سلطان سيعطيني ألف ألف دينار عليها، لكن الدنانير التي أريدها هي علامات النجاح من أستاذ المقرر..

أجزلت العبارة ولعبت بالكلام، حتى كدت أن أتجاوز الجواهري وجوزيف حرب في مدائحهم الشهيرة للرئيس، استعرت من الجاحظ عبارة يمدح بها شيخه النظام «لو كان لكل ألفية من السنين رجل فالنظام هو رجل هذه الألفية» وأكملت أن الرئيس هو رجل الألفية الثانية بلا منازع شعرت بعد هذه الجملة، أني وضعت علامة النجاح في جيبي أنهيت كتابتي وسلمت ورقة الامتحان، وانتظرت النتيجة وكلي ثقة.

الثقة بأن الكذب هو طبختنا كلها وليس ملحها فقط..

بلد المليون شاعر..

ذهبت للعمل في موريتانيا وفي بالي المقولة التي تتردد دائما، موريتانيا بلد المليون شاعر، تخيلت أني

سأجد الشعراء في كل مكان، في الشوارع ومقاهي الرصيف، في الحافلات وعلى شاطئ المحيط، في عمق الصحراء وفي الواحات، وأني سأكتب وصفات طبية بلغة الشعر ليفهمها الصيادلة والمرضى. في الحقيقة لم ألتق بأي شاعر هناك، أو نصف شاعر حتى من هؤلاء المليون، وتملكتني الرغبة لمعرفة سبب التسمية، التي اكتشفت سرهاعلى غوغل، سؤال وجهته مجلة العربي الكويتية في أحد استطلاعاتها الشهيرة عن موريتانيا في ستينيات القرن الماضي، كم عدد سكان موريتانيا، أجاب أحدهم: نحن في موريتانيا مليون شاعر..

بعد توريث الحكم في سوريا، يصر صديقي على مقولة خاصة به، كلما اصطدم بروتين أو فساد أو محسوبية في عمله» يوجد ١٧ مليون حافظ أسد في سوريا»، لا عجب إذن، أن كفر نبل بلافتاتها الشهيرة واللماحة، رفعت ذات مرة..

«كل المشكلة في الاسد القابع في كل واحد فينا».

نوافذ المستقبل

الحرية الأمريكية بالطرحة والجلابية!

إنعام كجه جي

يحتفل العالم «الحر»، هذا العام، بمرور ١٣٠ سنة على انتهاء النحات الفرنسي فريديريك بارتولدي من وضع اللمسات النهائية على تمثال الحرية. وبين تلك اللحظة التي شعر فيها الفنان بنشوة الإنجاز وبين حفل إزاحة الستار عن النصب، في خليج نيويورك، حكايات كثيرة وردت في فيلم جميل أنجزته قناة «آرتيه» الأوروبية، استعانت فيه بالعشرات من التوثيقيين ومؤرخي الفنون.

يوم إزاحة الستار عن النصب، في خريف ١٨٨٦، جاء المئات من وجهاء المدينة لحضور المناسبة الفريدة. لكن الشرطة منعت السود والنساء من دخول موقع الاحتفال. كيف لا تحضر النيويوركيات مراسم تكريم امرأة من بنات جنسهن بجعلها رمزا للحرية؟! بل كيف يحرم السود من تدشين تمثال أهدته فرنسا إلى الولايات المتحدة بمناسبة مئوية الثورة الأميركية، تلك التي أسفرت عن وثيقة استقلال جاء فيها أن جميع البشر خلقوا متساوين، وأنهم وهبوا من خالقهم حقوقا منها الحياة والحرية؟! إنها الجملة الشهيرة التي ألهمت الرئيس إبراهام لينكولن، الرجل الذي دفع حياته ثمنا لإلغاء العبودية.

بحضور الرئيس الأميركي غروفر كليفلاند، وقف عمدة نيويورك ويليام إيفارتز يلقي خطابا بالمناسبة. وكان هناك صبي أوقفوه قرب المنصة لكي يعطي الإشارة، حال انتهاء الخطاب، لعامل يقبع خلف التمثال، ليجذب الحبل مزيحا الستار عنه. لكن الطفل أخطأ وأعطى الإشارة قبل الوقت فهبط الستار وانكشفت «الحرية» وصفق الحضور وقذفوا قبعاتهم في الهواء قبل أن ينهي العمدة كلمته. ورغم وجود عدد من الصحافيين في الحفل، فلم يخطر ببال أي منهم التقاط صورة للحدث الذي ظل موصوفا بالكلمات، لا بالزجاجة المفضضة العاكسة.. هل كان سهوا أم موقفا متعمدا؟

الحكاية ليست جديدة، لكن من المفيد تكرارها لما فيها من جانب يخص العرب. ولولا مفارقات التاريخ وحسابات وزراء الخزائن، كان يمكن لمشهد الاحتفال أن يجري في مدينة السويس المصرية، لا في نيويورك. فقد تمنى نحات «الحرية» أن يرى تمثاله واقفا عند مدخل القناة التي حصلت فرنسا على امتياز شقها واستثمارها لمدة ٩٩ سنة. وهو قد ذهب إلى مصر وتفرج على آثارها واستلهم فكرة ظلت تلح عليه، ثم عاد إلى باريس وانتهز فرصة حضور الخديو إسماعيل لحضور المعرض الكوني الذي كان يقام دوريا في العاصمة الفرنسية، فسعى إلى لقائه بكل الوسائل. ولما تحقق اللقاء، عرض بارتولدي على الخديو نموذجا مصغرا لتمثال يمثل فلاحة مصرية، يمكن أن يأخذ مكانه على ضفة القناة الجديدة مثل فنار بين أفريقيا والقارة الآسيوية. لكن الحاكم المصري رفض الفكرة، وقيل إن الخزانة كانت مفلسة وعاجزة عن تمويل المشروع. وقيل أيضا إن الرفض جاء لأن أذواق الطبقة الحاكمة، آنذاك، كانت مأخوذة بفنون عصر النهضة في أوروبا، وبالتالي لم تتحمس لفلاحة بالطرحة البلدي.

لم يصب النحات باليأس بل قام بتحوير التمثال ليضع على رأس المرأة تاجا بدل الطرحة، وفي كفها مشعلا مرفوعا لإضاءة طريق الساعين إلى الحرية. إنها الحرية التي استغرقت مسيرتها بين باريس ونيويورك عدة سنوات وكادت تتعثر، قبل الوصول إلى قاعدتها. فقد تكفلت الدولة الفرنسية بنفقات التمثال على أن تتولى أميركا صنع تلك القاعدة المرتفعة التي تجعل التمثال منظورا من بعيد. لكن أثرياء نيويورك سخروا من الفكرة وقالوا: «هل يريد هؤلاء الفرنسيون الحمقى إهداءنا هدية ندفع ثمنها من جيوبنا؟!».

ظلت «الحرية» راقدة في باريس، عدة سنوات، تنتظر موعد الباخرة التي ستنقلها إلى العالم الجديد. وفي النهاية، تمكن الصحافي جوزف بوليتزر، صاحب جريدة «نيويورك وورلد»، من تحريك القضية حين نشر مقالات تدعو المواطنين العاديين، لا أصحاب الثروات، للتبرع ولو بسنت واحد، للمشروع. وزيادة في الترغيب راحت الجريدة تنشر اسم كل مساهم. وبهذا نالت نيويورك تمثالها الأشهر الذي طار من يد السويس. ولعل فخر القناة كان في الأباطرة والملوك الذين حضروا افتتاحها، وبينهم ملكات وإمبراطورات يشار لهن بالبَنان، وليس مثل حفل افتتاح نصب الحرية الذي كان رجاليا مثل صالات السينما عندنا، حاليا، أو مثل سرادقات العزاء.

المشكلة في من يصدق الطغات

سماح هدايا

تأخر انتصار الثورة السورية. والسبب الاساسي لذلك التأخير هو الطبيعة المريعة للواقع الاستبدادي الفاسد الذي ترسّخ في المجتمع، وثارت عليه الثورة، بالإضافة إلى المواقف السلبية المتناقضة لأطياف مختلفة من الشعب السوري وريثة عقود الاستبداد سواء من خارج المعارضة أو في صفوف المعارضة.

ويبدو أنّ الأقليّة الثوريّة هي الوحيدة الحاملة على أكتافها العبء الكبير للثورة. ....أما الأكثريّة من المعارضين والرماديين وحملة فكر الأقليات والانتهازيين والجبناء والجاهلين والرجعيين واللصوص والمنتفعين من حرب النظام؛ فهم الذين وقفوا بقصد أو من دون قصد مع النظام، يحاربون في صفه، وبسهمون في عرقلة نصرة الثورة ونصرة مبادئها . لذلك تبدو المعركة طويلة شاقة ذات تكلفة دموية باهظة. لكنْ، لم يعد بالإمكان إلا الاستمرار في طريق الثورة والكفاح عسكريا ومدنيا وثقافيا مهما كانت التكلفة، وكيفما جاءت الظروف؛ لأن الرجوع يعني الخسارة المطلقة للحاضر والغد. حتما عندما تتغير المعادلة، تنتصر الثورة. ولا يكفي الثورة لكي تنتصر أن تكون محمولة في قلوب مؤمنة وفي عقول تستشرف النصر، وعلى أيد قويّة مصرّة على قلع الاستبداد وتطهيره من مخلفات الجهل والفساد. لأن عمليّة النصر يلزمها إحراز تطوّر ثوري حقيقي على الأرض وعلى الساحة السياسيّة وفي قلب السلطة الشعبيّة، ما يستدعي فهما عاجلا أعمق وأكثر تفصيلا لطبيعة المتناقضات والتراكمات التاريخيّة ، بالإضافة إلى وعي منطق الخصومة التي تؤثر في العلاقة مع الحلفاء والأعداء والأصدقاء وتبني منظومة العلاقات والمصالح في الداخل والخارج وفق الاختلاف والتضاد والائتلاف.

كل البشر تعمل بمبدأ مصلحتها وسيادتها. والناس ترى موقفها وموقعها من حيث المنفعة والمال والسلطة والمكسب. أما المبادىء والمثل ومفاهيم الحقيقة والحق؛ فمكانها في الأدب والفلسفة والقصص الخيالية والحكمة الأخلاقية وقد تقتصر على نخبة من الملتزمين وأصحاب المباديء... للأسف، المجموعات البشرية، في العموم، تحرك أغلبها العصبيّة متمثلة في حالات تطرف وعنصرية وطائفيّة . بعضها يحوّل عنصريته وطائفيته إلى مسالك ومواقف وربما حروب، وبعضها يستره لوقت الحاجة والخطر حين تتهدد مصالحه. ...وغير ذلك وهم وتضليل ذاتي وتاريخي. وهذا الأمر يكتشفه الإنسان عندما يتأمّل بموضوعيّة وعمق في أفعال البشر وفي مواقفهم وحروبهم عبر التاريخ وفي الحاضر، على الأرجح لن تخدعه مظاهر الادعاء وأشكال الأزياء المدنية المبهرة والزخارف الحضاريّة وشعارات العلمانية والمساواة وحرية الاعتقاد والأخوّة الإنسانية ومبادىء حقوق الإنسان؛ فسرعان ماسيكتشف حالة متأصلة من العصبيّة تحت الأقنعة. .....

الأساس في الحرب على الشعب السوري هو العصبية الحاقدة والاستبداد ، وهو إنكار الحق الشعبي التحرري والإصرار على تحطيم جوهر الذات الشعبيّة والفرديّة في حرية التفكير والرأي والإيمان الفاعل، والادّعاء عليه، في مشروع تحرره، بالإرهاب والخيانة، خصوصا في مطالب الأغلبية المسلمة المقهورة الباحثة عن العدل، ثم قيام الطغمة العنصرية الحاكمة وعصاباتها بتبرير التطهير الطائفي الموجه ضد الشعب بتهمة الخيانة والإرهاب.

وبالمقابل، يقوم النظام ومن معه من الكثيرين المنتفعين برفع شعار "غيرطائفيين وغيرعنصريين"، وهم يمارسون الحرب العنصرية والإرهابيّة، في تزييف عريض وعميق للحقائق، ينقضّون على الرافضين المختلفين، غير المندمجين في منظومتهم الأيديولوجيّة والفاسدة والعصاباتية من عموم الشعب، امام إي إعلان ومسلك ومطلب بحقوقهم في الحرية والعدالة والاعتقاد والرأي والعدالة، لأن ذلك يهدد سلطتهم ونهبهم المتواصل المنهج، ويناقض مستقبل مصالحهم ومواقع هيمنتهم، ويمزق شبكة فسادهم واقعيا وقيميا، ويفتح ملفات خطيرة تزعزع بقاءهم. ، فيحاربون الشعب بلا رحمة ولو بالإبادة... وحين يصر الشعب في دفاعه عن وجوده وحريته وكرامته وهويته الذاتية العقائديّة التي ورثها عن أهله، مثلما ورث آخرون غيره هوياتهم الذاتية العقائديّة وتمسكوا بها عن تقليد أو إيمان؛ يشطون في التعدي والتجني و فعل كل أشكال الباطل ، ويمارسون بمكر دنيء اللعبة التقليدية التاريخية وهي الحرب على الإرهاب والإرهابيين...

الجلاد يطلب من الشعب الضحية أن يسالمه ويخنع له وأن ينافق ويفسد. لكي يفرض عليه إرادة المتغطرس، في إبداء الخنوع والانصياع، حتى لو بممارسة التمثيل والتلوّن والنفاق؛ لكي يعترف به علنا حاكما مهيمنا على كل شيء حتى على الحياة. ...هكذا يريدون للعبة أن تكون. لعبة قذرة بلا رحمة. حالة إرهابية من النفاق والرياء والزيف والخنوع والتقنّع بشعارات المدنية والانفتاح والعلمانية أو الشعاراتية الدينية.. والوجه الحقيقي ينضح بعنصريته وكراهيته للآخر وطغيانه عليه، وتسويغ هيمنته بالتفوّق والنخبوية المختارة وحق الإبادة والتطهير تحت مسمى مكافحة الإرهاب والظلاميين.

المعركة الآن بين أن تكون إنسانا مؤمنا بالحق والحقيقة والعدل والكرامة. سواء آمنت بدين أو لم تؤمن. سواء كنت مؤمنا بإلة واحد أحد أو لم تؤمن، وبين أن تكون نصير الكذب والباطل والظلم تحتمي بقوقعة مذهب ودين وحزب وعصابة ليس أكثر من كهف للقتل والكره والحقد والجهل والعنصرية والفوقية. ومادام الإنسان حيًا بذاته وإرادته سنقوى في خوض المعركة. ، الذات لا تنتهي في صدمة ولا تنتهي في حادثة ولا تنتهي في مأساة، بل تستمر في البقاء وعلينا الاستمرار في صناعتها وتشكيلها وتقويتها لكي نخلق أنفسنا وقيمتنا ونطبع على درب الحياة مسيرة أقدامنا الصلبة.

من المستحيل أن تقبل الأحيال الثورية القادمة بأي شكل من اشكال الدكتاتورية. دكتاتورية طائفة. دكتاتورية حزب. دكتاتورية مذهب. دكتاتورية فرد. لذلك ستسقط كل الرموز القديمة للنضال السياسي والفكري لأنها كانت مندمجة ، في مجملها، بشكل ما، في حالة الدكتاتورية والعنصريّة والطائفيّة. والرموز الحالية التي ترفع العلماتية أو الشعاراتية الدينية للتضليل، ستسقط إن استمرت في فرض الرأي والسلطة بالقوة، وفي التعبئة القائمة على القهر واستغلال المقهورين وقمع المطالبين بالحريّة.